الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

واقع إعداد المعلم وتأثيره على تعليم التربية البيئية بالمدرسة لجزائرية (دراسة ميدانية على عينة من معلمي المرحلة الابتدائية بمدينة قالمة)

The Reality of Teacher Preparation and its Impact on the Education of Environmental Education in Algerian School

أ. يخلف نجاة
أستاذة مساعدة قسم "أ"
علم الاجتماع بقسم العلوم الاجتماعية - جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف-
Najet24000@live.com

ملخص

حاولنا من خلال هذه الأوراق البحثية تسليط الضوء على دور المعلم في التربية البيئية بالمدرسة الجزائرية باعتباره الشريك والطرف الأساسي في العملية التعليمية والعنصر الفعال والمؤثر فيها، فالمعلم بإمكانه القيام بأدوار بالغة الأهمية باعتباره المسؤول بدرجة كبيرة على تنمية الثقافة والوعي البيئي لدى الناشئة، وذلك بالعمل على إعدادهم على التفاعل مع بيئتهم على نحو سليم واتخاذ القرارات المناسبة لحمايتها والتصدي للمشكلات التي تعترضها، ولأن فعالية التعليم البيئي لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن القائم عليها متمتعا بعدد من المزايا والمواصفات التي تمكنه من اتقان رسالته، وهذه المواصفات منها ما يرتبط بعاداته وسلوكاته التي لابد أن تتلاءم ومقتضيات حماية البيئة وصيانتها، ومنها ما يرتبط بطريقة عمله وبواجباته التعليمية التي تقتضيها مواضيع التربية البيئية الحيوية والتي تفرض على المعلم أن يكون ملما بقضايا البيئة ومشكلاتها، ومطلعا على أحدث المستجدات في ميدان العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والتي واكبت هي الأخرى قضايا البيئة وطرحت من المقاربات والاستراتيجيات البيداغوجية ما يتناسب ومقتضيات حمايتها، ولذلك حاولنا في جانب من هذه الدراسة الكشف عن مدى جاهزية المعلم ومدى اعداده وتأهيله في هذا البعد الجديد من العملية التربوية والذي يمكنه من الإلمام بأسس التربية البيئية وفلسفتها ومبادئها ومفاهيمها والتحكم والاستخدام الجيد للطرائق والوسائل التعليمية المناسبة لتحقيق أهدافها لدى المتعلمين.

الكلمات الدالة: البيئة، التربية البيئية، المعلم، طرائق التدريس، التكوين البيئي.

Abstract

Through this research paper, we have attempted to highlight the role of the teacher in environmental education in the Algerian school since s/He is the partner and the main part in the educational process and the effective and influential one in it. The teacher can play very important roles as a responsible for the development of culture and environmental awareness among the youth. This can be done via making them interact with their environment properly and to take appropriate decisions to protect it and to address the problems it faces, and because the effectiveness of environmental education cannot be achieved unless it is based on a number of features and specifications that enable teachers to perfect their work , and some of these characteristics are related to the habits and behaviors that must be compatible with the requirements of environmental protection and maintenance, including what is related to the manner of work and educational duties required by the topics of bio-environmental education, and which requires the teacher to be aware of environmental issues and problems, and s/he should be aware of the latest developments in the field of educational sciences ,psychological and social issues, which also accompanied environmental issues and proposed approaches and

pedagogical strategies that commensurate with the requirements of the environment's protection, so we have attempted in a part of this study to reveal out the teacher's readiness and the extent of preparation and rehabilitation in this new dimension Of the educational process, which enables him/her to learn the basics of environmental education and philosophy, principles and concepts, control and use of the appropriate use of educational methods and means to achieve the objectives to the learners.

keywords: *Environment, Environmental Education, Teacher, Teaching Methods, Environmental Configuration.*

مشكلة البحث

احتلت التربية البيئية مكانة هامة في السنوات الأخيرة في العملية التعليمية نتيجة زيادة الوعي بالمشكلات البيئية التي بدأت تؤثر بعمق في نوعية الحياة البشرية، وخاصة بعد إدراك الحقيقة التي مفادها أن مسألة حماية البيئة والتصدي لمشكلاتها لا تتوقف على مجرد سن التشريعات والقوانين إنما هي مسألة تربوية بالدرجة الأولى قوامها حسن إعداد الأفراد وتربيتهم تربية سليمة تسمح لهم بإعادة بناء وتنظيم علاقة جديدة وإيجابية مع بيئتهم وتكوين الاتجاهات والقيم والمهارات المناسبة للتعامل الصحيح معها، وتستند في ذلك إلى الوعي والإدراك الذي يصل إلى الضمير فيتحول إلى قيم وضوابط للسلوك، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال برامج وأنشطة التربية البيئية.

والتربية البيئية كمفهوم حديث لم يتبلور إلا بعد مؤتمر استوكهولم بالسويد سنة 1972 إذ سجلت فيه أول صيحة تحذيرية لدول العالم "أن حافظوا على بيئتكم من التدهور، لا ترهقوها باستنزاف خيراتها وتشويه معالمها"[1]

واستجابة للتوصية رقم 96 بالمؤتمر عملت العديد من الدول على جعل التربية البيئية بعدا من أبعاد المعرفة وذلك بتضمين وادراج مفاهيمها عبر المقررات والمناهج التعليمية باستخدام مداخل وأساليب متباينة على اعتبار أنها الأداة التي يمكن من خلالها إحداث تغيير نوعي وحقيقي في فكر وسلوك التلاميذ اتجاه البيئة ليصبح أساس لانضباط أخلاقي يتيح لهم التفاعل الإيجابي مع بيئتهم الطبيعية والاجتماعية والنفسية، ويسمح بإرساء وبلورة قيم أخلاقية وجمالية تؤسس لاتخاذ قرارات وتبني مواقف تعمل على تحسين البيئة وترقيتها.

وتقع مسؤولية نقل هذه التصورات الفكرية والقيم البيئية وغرس المواطنة الايكولوجية في الأوساط التعليمية على المعلم باعتباره العامل الحاسم والأول في العملية التربوية وذلك بما يحمله من مكونات شخصية وعلمية وثقافية تؤهله لكي يكون النموذج الذي يتعلم منه التلاميذ، فهو المصدر الذي يستمدون منه النواحي الثقافية والخلقية التي تساعدهم ان يسلكوا سلوكا سويا[2]، والمعلم بأدائه المتنوع والمتعدد الجوانب يمثل عاملا أساسيا في نجاح التربية البيئية وتحقيقها لأهدافها باعتباره نموذجا يقتدى التلاميذ به ويقلدون كل ما يصدر عنه أثناء تفاعلهم مع بيئتهم، لذلك فان فعالية التعليم البيئي لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن القائم عليها متمتعا بعدد من المزايا والمواصفات التي تمكنه من اتقان رسالته، وهذه المواصفات منها ما يرتبط بعاداته وسلوكاته التي لابد أن تتلاءم ومقتضيات حماية البيئة وصيانتها، ومنها ما يرتبط بطريقة عمله وبواجباته التعليمية التي تقتضيها مواضيع التربية البيئية الحيوية[3].

إن نجاح المعلم في القيام بمهامه في التربية البيئية يتوقف على مدى اعداده وتأهيله في هذا البعد الجديد من العملية التربوية، فالمعلم المتميز هو من يستطيع تكييف وتوظيف المادة العلمية في مجال التربية البيئية على اعتبار انها مسؤولية تتقاسمها جميع التخصصات، وما يساعد على القيام بهذه المهمة هو مدى إلمامه بأسس التربية البيئية وفلسفتها ومبادئها ومفاهيمها.

ولهذا تعتبر الحاجة إلى المعلمين الأكفاء وإلى برامج فعالة لتدريبهم والارتفاع بمستواهم ضرورة ملحة وموضع اهتمام ورعاية كل المشتركين في المؤتمرات القومية والعالمية التي أجريت حول قضايا البيئة والتربية البيئية، ومن هنا كان الاهتمام بشكل مقصود بأهمية التربية البيئية في برامج إعداد المعلمين[4]

وعلى الرغم من ذلك كشفت تقارير هيئة اليونسكو أن الدول العربية تسجل نقصا كبيرا في الجهاز البشري المؤهل للقيام بالأنشطة التربوية البيئية، وقد قدرت حاجتها إلى الإطارات المؤهلة في المجال البيئي بما يقارب 81 بالمائة وهذا ما كان سببا في تأخر ادماج برامج التربية البيئية في مناهجها التعليمية[5].

وعلى اعتبار أن الجزائر قد استفادت من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في إطار ترقية التربية البيئية في المنظومة المدرسية والذي شرع في تطبيقه منذ 02 أفريل 2002 أين تم إبرام اتفاقية بين وزارة التربية والتعليم الوطنية ووزارة البيئة وتهيئة الإقليم والتي أسفر عنها إعداد مجموعة من الأدوات البيداغوجية لتطبيق وتجسيد هذا المشروع، وفي إطار الإصلاحات الشاملة التي عرفتها المنظومة التعليمية تم إدراج التربية البيئية في جميع الكتب الدراسية لجميع المواد التعليمية وعبر كافة المستويات بالاستناد إلى الخبرات الدولية والكفاءات التربوية، ولذلك فإننا نتساءل هل المدرسة الجزائرية تمتلك الإطارات المؤهلة والمكونة لتجسيد مشروع التربية البيئية على أرض الواقع؟ وهل لدى المعلم الاستعداد الكافي للقيام بأدوار فعالة في مجال تطبيق التربية البيئية في

المدرسة الجزائرية؟

من خلال ما تقدم تبرز وتتحد معالم مشكلة البحث وجوانبه في السؤال المحوري الذي مفاده:

ما واقع إعداد معلم المدرسة الابتدائية الجزائرية في مجال التربية البيئية وعلاقة ذلك بتحقيق أهدافها لدى المتعلم؟

وللإجابة على هذا السؤال، أجرينا دراسة ميدانية على عينة قصدية اشتملت على 25 معلم من معلمي المرحلة الابتدائية بمدينة قالمة وذلك بتطبيق دليل المقابلة معهم، وحاولنا من خلال أسئلة المقابلة، الإحاطة بالجوانب المختلفة للموضوع وذلك بالإجابة على التساؤلات التالية:

- هل عادات المعلم وسلوكاته تتماشى ومقتضيات حماية البيئة؟
- ما هي الطرائق التعليمية التي يتبعها المعلم في تدريس المواضيع البيئية؟
- هل تلقى المعلم تكوينا في التربية البيئية، وما تأثير ذلك على فعالية تدريسه لمواضيع البيئة؟

أولا: التربية البيئية وأهدافها في المجالات التعليمية

تشكل التربية البيئية مفهوما حديث العهد نسبيا بمعناها الأكاديمي الرسمي، لكن جذورها الفكرية فتمتد إلى الفترة التي تصور فيها الإنسان العلاقة بينه وبين بيئته وما نجم عن هذه العلاقة من تقويم لدوره في الحفاظ على البيئة أو إفسادها، وعلى نحو واضح، لم يتبلور مفهوم التربية البيئية إلا بعد انعقاد العديد من المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية التي أجريت حول قضايا البيئة ومشكلاتها، أين تم تحديد وضبط مفاهيمها وطرحها في إطار عام تحددت من خلاله فلسفتها وأهدافها وخصائصها ووسائلها.

ومدلول التربية البيئية كمفهوم جديد، نتج عن التفاعل بين معنى التربية والبيئة، ولذلك تعددت معاني هذا المفهوم بتعدد مجالات وأهداف العملية التربوية من جهة، ومعاني البيئة من جهة أخرى.

والمقصود بالتربية البيئية في المجال التعليمي، أنها جهد تعليمي منظم يسعى الى تنمية وعي التلاميذ بالمشكلات البيئية وتدريبهم على المشاركة في حلها واكسابهم المعارف والمهارات والقيم اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الانسان وبيئته بهدف إعداد جيل مدرك لبيئته وقادر على اتخاذ القرارات المناسبة لصيانتها ووقايتها من ظهور مشكلات جديدة أخرى[6].

وبالنسبة لوزارة التربية الوطنية الجزائرية فإنها ترى بوجوب ربط التربية البيئية بالتنمية المستديمة وتعرفها على أنها:" إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئته الطبيعية عن طريق توضيح المفاهيم التي تربط العلاقات المتبادلة بين الانسان وثقافته من جهة، وبينه وبين محيطه البيوفيزيائي من جهة أخرى، كما يتطلب هذا الإعداد تنمية المهارات التي تمكن الفرد من الاسهام في حل المشكلات البيئية وما يهددها من أخطار"[7].

ولهذا فان التربية البيئية في المدرسة الابتدائية وحسب وزارة التربية والتعليم الوطنية تسعى الى تحقيق الأهداف الآتية:

- الوعي: وذلك بمساعدة التلاميذ على تكوين وعي شامل بالبيئة وبالمشكلات التي تهددها.
- المعارف: اكساب المتعلمين الخبرات المتنوعة حول البيئة ومشكلاتها، وتحقيق فهم أساسي لها.
- المواقف والاتجاهات: مساعدة التلاميذ على تطوير قيم وأحاسيس إيجابية نحو بيئتهم وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في حمايتها وترقيتها، أي ان يتشكل لدى المتعلم وعي بيئي يسمح له بترشيد استغلال بيئته بقدر الجهود المبذولة لحمايتها.
- المشاركة: تزويد المتعلمين بالإمكانات التي تسمح لهم بالمساهمة الفعالة على جميع المستويات في حل المشكلات البيئية.

وفي سبيل بلوغ هذه الأهداف، توجد جملة من المبادئ التوجيهية للتربية البيئية[8] والتي تساعد على:

- الإدراك بأن الكائنات البشرية تكوّن جزء لا يتجزأ من المنظومة البيئية وأن أفعالها تؤثر إيجابيا أو سلبيا على التوازن البيئي.
- تجميع المعلومات سيسهل في عملية إيجاد حلول للمشكلات البيئية.
- الإقرار بأنه يتعين على كل فرد وعلى كل جماعة المشاركة من أجل إيجاد حلول للمشكلات البيئية.
- اكتساب المهارات الضرورية للكشف عن التصرفات التي تضر بالبيئة وللحد منها أو لمعالجة ما ينتج من هذه التصرفات.
- الاستعانة بالفروع العلمية المختلفة للوصول إلى نظرة شمولية متوازنة.
- تكوين نظرة تكاملية اتجاه البيئة من مختلف الجوانب.
- استدامة التربية البيئية في جميع المراحل الدراسية ومختلف المراحل العمرية.
- البحث في القضايا البيئية الكبرى من وجهات نظر محلية ووطنية وإقليمية ودولية حتى تتكون صورة عن الظروف البيئية في المناطق الجغرافية المختلفة.
- أن تساعد على كشف أعراض أو أسباب المشكلات البيئية والحقيقية.
- التركيز على الأوضاع البيئية الحالية والمحتملة مع مراعاة الجانب التاريخي.

ثانيا: طرق تدريس التربية البيئية في المرحلة الابتدائية

ان محاولة بلوغ وتحقيق اهداف التربية البيئية التي تمت الإشارة اليها سابقا، يحتاج الى اتباع واستخدام مجموعة من الاستراتيجيات والطرائق التعليمية الخاصة بها، وفيما يلي نورد ما يتناسب منها مع مستوى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

1ـ طريقة حل المشكلات

هي طريقة تعليمية لدراسة مشكلات البيئة وحلها مع التركيز على وعي المتعلم بالبيئة، والذي يرتبط تطوره بمدى إحساسه بالمشكلة[9]، ولذلك ينبغي لها أن تكون واقعية ومستقاة من البيئة المحلية للتلاميذ، وأن تتلاءم مع قدراتهم وتثير اهتمامهم، مما قد يشجعهم على اقتراح حلول متعددة ومفتوحة، وتقوم هذه الطريقة أساسا على قيام المتعلم بنفسه أو بتوجيه من المعلم بتخطيط وتنفيذ المراحل التالية:

-تحديد المشكلة (الشعور بالمشكلة): وتعد مهارة أساسية وخطوة أولية لفهم المشكلة وتهيئة التلميذ لاكتساب الخبرات المناسبة حول جانب من جوانب بيئته، وتليها خطوة تحديد المشكلات الفرعية النابعة والناتجة عن المشكلة محل الدراسة، مما قد يساعد التلميذ في استخراج معلومات وأفكار جديدة تتعلق بالمشكلة الرئيسية.

-جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة: وتبدأ هذه الخطوة بإجراء مسح للبيئة المحلية والذي يقوم به التلاميذ بأنفسهم، ثم ينتقلون بعدها إلى دراسة بيئة أكبر، ويتم جمع المعلومات والبيانات عن البيئة المحلية بطرق وأساليب متعددة مثل: الملاحظة، الاستبيان، المقابلة ودراسة الحالة.

-جدولة المعلومات وترتيبها: وتعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة في عمليات التصنيف وتعبر عن إحدى المهارات الأساسية التي تهدف التربية البيئية إلى تنميتها لدى التلاميذ.

-عرض المعلومات وتقويمها: ويتم خلال هذه الخطوة تحويل البيانات إلى رسوم بيانية يتم تقويمها من طرف المعلم من خلال المناقشات المفتوحة، وهذه الأخيرة تعد مهارة أساسية تسعى التربية البيئية إلى تنميتها لدى التلاميذ.

-عرض النتائج: ويتم فيها عرض البيانات واستخلاص النتائج وربطها بأسبابها، كما يتم تحديد الآثار التي تترتب على النتائج وثم تحليلها.

-تقديم الحلول الممكنة: ويتم في هذه المرحلة الأخيرة اقتراح الحلول الملائمة لعلاج المشكلة واتخاذ القرارات المناسبة لتنفيذها.

2ـ طريقة تهيئة مواقف تعليمية بيئية بالمدرسة

وتتم من خلال بعض الأنشطة التي يمكن ممارستها داخل المدرسة، إذ يمكن للتلاميذ زراعة بعض النباتات والأزهار في الحديقة المدرسية أو كذلك إعداد أحواض مائية لتربية بعض الأسماك والبرمائيات أو الاحتفاظ ببعض الحشرات والحيوانات الفقارية، كما يمكن إجراء التجارب العلمية كعمليات التبخر والتكثيف للماء والسوائل الأخرى، وإجراء عمليات البناء الضوئي لإيضاح علاقة الضوء بحياة النبات[10].

كما يمكن استخدام حظيرة للدواجن داخل المدرسة، يتم من خلالها مراقبة عملية حضن البيض ومراقبة عملية فقسه وكذلك تتبع السلسلة الغذائية للدواجن، كما يمكن أيضا للتلاميذ أن ينجزوا متحفا خاصا بالمدرسة من خلال قيامهم بجمع العينات المختلفة من البيئة الطبيعية وخصوصا النباتية والحيوانية وهذا ما قد يثير حماسهم ويساهم في نشر الثقافة البيئية بينهم من جراء التنافس والتقليد والمجاراة، كما أن محتويات هذا المتحف تصلح لأن تكون وسائل تعليمية لدروس كثيرة خاصة بعد ما يضع التلاميذ تقارير وملخصات حولها، ومن خلال هذه المواقف التعليمية يتمكن التلاميذ من ممارسة وتنمية العديد من المهارات كالجمع والتصنيف، وكتابة التقارير والملخصات، كما تكسبهم هذه النشاطات قيم عديدة كالتعاون وتحمل المسؤولية.

3ـ طريقة استخدام لوحات توضيحية

وتتمثل هذه الطريقة في جذب انتباه التلاميذ للتفكير في موضوع معين أو مشكلة معينة، بحيث تصبح دافعا لهم لإعداد بعض الأسئلة حول الموضوع أو المشكلة، وتقديم الحلول الممكنة، ويتم من خلالها استخدام الوثائق أو بعض المقالات من الصحف والمجالات أو استخدام الرسوم البيانية أو الخرائط والصور، كما يمكن استخدام عبارات بسيطة على السبورة يثير المعلم بها التلاميذ ويحددها كنقطة انطلاق، ثم تبدأ المناقشة بين المعلم والتلاميذ حول هذه العبارات[11].

4ـ طريقة الزيارات الميدانية والرحلات العلمية

تشجع هذه الطريقة التلاميذ على تحصيل المعرفة من مصادرها الأصلية، مما ينمي لديهم حب الاتجاه العلمي، كما تساعدهم على تنمية عاطفة الانتماء للبيئة مما يدفعهم إلى العمل على حل مشكلاتها، ويتم إجراء الزيارات الميدانية في البيئات القريبة من بيئة التلاميذ من مناطق حضارية ومدنية وريفية، كالمصانع والمزارع والشواطئ ومحطات تقطير المياه والمناطق الصحراوية ...الخ والتي يتم إعداد استمارات أو بطاقات حولها، ويركز برنامج الزيارات الميدانية على مهارات الاستكشاف والملاحظة والقياس والتحليل والتركيب واتخاذ القرارات والذي ينمي لدى التلاميذ مهارة العمل الجماعي، كما يسهل لهم فهم و إدراك التفاعل القائم بين الإنسان وبيئته[12].

5ـ طريقة إثارة الذهن أو عصف الدماغ

تستخدم هذه الطريقة في حل مشكلات مختلفة، وتقوم على طرح كل الأفكار المتعلقة بحل المشكلات دون الحكم عليها أو تقييمها بأي طريقة ما[13]، وتتلخص هذه الطريقة في تقسيم الفصول الدراسية إلى مجموعات صغيرة بحيث تختار كل

مجموعة مشكلة معينة وتحاول إيجاد كل الحلول الممكنة لها بطرح كل الأفكار التي تخطر ببال أفراد المجموعة بصورة عفوية، ويستخدم في طريقة عصف الدماغ، التعزيز الإيجابي، وذلك بتشجيع التلاميذ على العفوية وطلاقة الأفكار بغض النظر عن كونها مألوفة، ذلك أن التعزيز الإيجابي إذا ما أضيف إلى موقف ما فإنه يقوي من احتمال ظهور استجابات تلقائية.

وكذلك يتم استخدام التعزيز السلبي من خلال استبعاد جميع العوائق التي تحول دون الانطلاق في التعبير والعفوية في الإجابة والتحرر في التفكير للوصول إلى الحلول المتمايزة.

وبعد ما يتم تحليل المشكلة المطروحة في الدرس، يقوم التلاميذ بالإجابة على الأسئلة التي يضعها المعلم لإثارة الذهن، وتفيد هذه الأسئلة في وضع المتعلم لتصورات حول التأثيرات المحتملة للمشكلة وكذا السلوك المستقبلي، وبعد هذه الخطوة يتم تسجيل كل الأفكار والتفسيرات المعطاة عن المشكلة، وتتم عملية التقويم كآخر مرحلة في هذه الطريقة.

6ـ طريقة التعليم الذاتي

وتتلخص هذه الطريقة في قيام التلاميذ بمعالجة بعض المشكلات والقضايا بأنفسهم، بحيث تحثهم على كتابة التقارير حول قضايا بيئية محلية وعالمية أو الاهتمام ببعض المشكلات البيئية، كتآكل طبقة الأوزون والأمطار الحمضية والفيضانات، أو بتوجيههم إلى جمع المواضيع البيئية من خلال المجلات والصحف وإعداد ملصقات وألبومات للصور البيئية.

7ـ طريقة القصص

يعتبر النشاط القصصي من الأنشطة الهادفة والمحببة إلى نفوس التلاميذ خاصة لاعتماده على الخيال وعناصر التشويق والإثارة، ولذلك يمكن استخدام القصص والروايات كوسيلة هامة لتعليم الأخلاق البيئية وتعزيزها، وتعريف التلاميذ بمجموعة من الحقائق والمعلومات حول بعض الحيوانات أو البيئات الطبيعية ... الخ، حيث أثبتت الدراسات السلوكية والتربوية أن القصص تساعد على سهولة الفهم والاندماج مع المواقف والسلوكات والمعلومات الجديدة التي يتلقاها الطفل بأسلوب قصصي مشوق ومثير،وأوضحت بعض الدراسات أن الحيوان يصلح كمادة مثيرة للخيال ولفت الانتباه خاصة وأنه يختلف عن الطفل في الشكل والسلوك[14]، ومن ثم يمكن تمرير بعض الحكم والنصائح والتوجيهات السلوكية السليمة على ألسنة الحيوانات، أو كذلك بعض المواقف الإيجابية التي تتعرض لها الحيوانات كشخصية محورية في القصة، وهذا ما قد يعزز ويغرس الأخلاق السلوكية البيئية لدى الناشئة.

8ـ طريقة الإشراك في الأنشطة البيئية

وذلك بتشجيع التلاميذ واشراكهم في الأنشطة البيئية لكونها تساعدهم على تشكيل وتعميق وتدعيم الفهم والاتجاهات والسلوكات والمهارات الأساسية المرتبطة بالبيئة، ويمكن تنفيذ هذه الأنشطة في مدارس معدة لمثل هذه الممارسات أو من خلال القيام بمعسكرات صيفية، ومن بين الأنشطة البيئية نذكر:

- قيام التلاميذ بحملات النظافة في البيئة المحلية.
- غرس الأشجار في حديقة المدرسة أو في البيئة المحلية وتربية بعض الحيوانات الأليفة.
- الاحتفال بالأيام البيئية بإقامة معارض مثلا.
- إعداد مجلات حائطية بيئية، أو لافتات وصور عن البيئة في المدرسة.
- إجراء مسابقات حول موضوعات بيئية.
- تأسيس لجان وأصدقاء للبيئة.

9ـ طريقة اللعب

تتلخص هذه الطريقة في اختيار مشكلة بيئية معينة ذات طابع متشابك تتصارع فيه المصالح والأدوار، ومن ثم اختيار مجموعات من التلاميذ لكي يؤدوا هذه الأدوار، وبعد انتهاء العرض يتم تقويم الآداء وتحديد الآثار المترتبة عنه، وقد يتعلم التلاميذ الكثير من القيم والسلوكيات الايجابية، وخاصة قيم التعاون والعمل الجماعي[15]، كما يمكن من خلال اللعب قيام التلاميذ بتصميم وتنفيذ نماذج لحديقة الحيوانات أو المزرعة أو الغابة، وذلك باستخدام خامات من البيئة المحلية مثل الطين والصلصال والخشب والكارتون، ومن أمثلة الألعاب التي يمكن أن يقوم بها التلاميذ أيضا، أن يضع المعلم أجزاء من الورق ويطلب منهم تجميعها لتشكل صورا لبعض الحيوانات أو النباتات أو لظواهر بيئية معينة.

مما تقدم يتضح أنه لا توجد طريقة واحدة للتدريس، فالمعلم هو من يتولى تقدير المواقف التعليمية لاختيار الطريقة المناسبة، فبعض التلاميذ يستجيبون للموقف التعليمي إذا قام المعلم بدور الموصل والناقل للمعلومات، وبعضهم الآخر يجني أكبر فائدة حين يشترك مع معلمه في إدارة العملية التعليمية، ولذلك على المعلم أن يختار أنجع الطرق وأن يدمج ويمزج بينها حتى يهيئ أفضل بيئة تعليمية ممكنة لتلاميذه.

ثالثا: المعلم والتربية البيئية

يعتبر المعلم العنصر الحيوي والفعال في العملية التربوية، وعليه يتوقف مدى نجاحها وتحقيق أهدافها، فالمباني الجيدة والمناهج المدرسية والمعدات الكافية قليلة الفعالية والجدوى ما لم تتوفر على المعلم الصالح والمدرب والمؤهل والقادر على تنظيم الموقف التعليمي بما يتيح النجاح لعملية التعليم، ولا يمكن للمعلم القيام بدوره ووظيفته بصورة ملائمة ما لم تتوافر فيه بعض الخصائص، منها الجسمية، كأن يكون سليم الصحة وخاليا من الأمراض والعيوب والعاهات التي تقصر من وظيفته، وأن يكون حسن المظهر والهندام، نظيفا ومنظما، إلى جانب ذلك، لا بد أن تتوافر فيه بعض الخصائص العقلية، كالذكاء وإلمامه بالمعارف وقواعد التدريس، وخاصة كثرة

الاطلاع على المستجدات من العلوم، فلا يعقل أن يبقى مقدم المعرفة مقتنعا بما يملكه من معارف التي أهلته لمهنة التعليم أو بالزاد المهني الذي زودته به مؤسسة التكوين، بل عليه أن ينمي معارفه التربوية ليكون في مستوى الرسالة التي كلف بتبليغها إلى جانب طريقة وفنيات التعليم.

وإلى جانب الخصائص الجسمية والمعرفية التي لا بد أن تتوفر في المعلم، فإنه لابد أن يتمتع كذلك بخصائص خلقية طيبة حتى يكون مثلا أعلى لتلاميذه في سلوكهم وأخلاقهم، كأن يكون متسما بالعطف واللين والصبر والحزم والكياسة مخلصا في عمله، جاد فيه ومحبا له.

والمعلم الناجح هو قبل كل شيء إنسان قادر على التأثير بصورة واضحة في حياة الناشئة، ومن الطبيعي ان اتصافه بهذه الخصائص والصفات يجعله يؤدي دوره في توجيه المسار النهائي للتلاميذ، حيث يساعدهم على اكتشاف قدراتهم العقلية والجسمية والخلقية، ولن يتحقق هذا إلا بعد تدريب مقصود في مرحلة إعداده للتدريس، واشراكه في المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش مع المختصين والخبراء حتى يكون مطلعا على أحدث المستجدات في مجال التربية والتعليم، فمع تطور النظريات التربوية وظهور بحوث جديدة في البيداغوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع، فإنه من الضروري أن تكون ثقافته أعمق من المعلومات والمعارف التي يقدمها للمتعلمين، حيث من شروط القدرة على التعليم هو أن تَعلم أكثر مما تُعَلم وهذا حتى يكون المعلم ذا شخصية كاملة علميا، أخلاقيا وسلوكيا[16].

وفي ظل التوجهات العالمية الجديدة والتطورات الحاصلة وخاصة على الصعيد البيئي، كان لزاما على المعلم أن يكون ملما بقضايا البيئة ومشكلاتها، ومطلعا على أحدث المستجدات في ميدان العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والتي واكبت هي الأخرى قضايا البيئة وطرحت من المقاربات والاستراتيجيات البيداغوجية ما يتناسب ومقتضيات حمايتها، ومن منطلق أن حماية البيئة هي مسؤولية الجميع، فإنه بإمكان المعلم أن يقوم بأدوار بالغة الأهمية باعتباره المسؤول بدرجة كبيرة على نشر التربية البيئية لدى الناشئة، وذلك بالعمل على إعدادهم على التفاعل مع بيئتهم على نحو سليم واتخاذ القرارات المناسبة لحمايتها والتصدي للمشكلات التي تعترضها كمكافحة أشكال التلوث والحد من الممارسات السلبية كإهدار الموارد الطبيعية[17].

ويمكن ايجاز أهم الأدوار التي يمكن للمعلم أن يقوم بها في مجال التربية البيئية في النقاط التالية:

❖لفت وجذب انتباه التلاميذ نحو البيئة وقضاياها بمعالجة مواضيع تثير اهتمامهم، وتكون متناسبة مع أعمارهم، ومستقاة من بيئتهم المحلية.

❖ مناقشة خطط ومشكلات الموضوع البيئي مع التلاميذ ومع الزملاء من المعلمين.

❖ تخطيط جوانب العمل مع التلاميذ وتلخيصه وتنظيمه، مع الأخذ باقتراحاتهم واشراكهم في ذلك كلما أمكن.

❖ تنظيم التلاميذ في مجموعات عمل، مع مراعاة قدرات واهتمامات كل واحد منهم.

❖ تنظيم وترتيب خرجات ميدانية الى البيئة المحلية.

❖ توفير الأدوات وتجهيز المعدات المناسبة للخرجات الميدانية.

❖ توجيه ومتابعة ومناقشة مجموعات التلاميذ في خرجاتهم الميدانية.

❖ تشجيع مجموعات التلاميذ على عرض أعمالهم على بعضهم البعض.

❖دعوة متحدثين من المهتمين بالموضوع البيئي من خارج الوسط المدرسي، وتبادل النقاش معهم حول البيئة ومشكلاتها وبحث الحلول المناسبة لها، وذلك أمام التلاميذ حتى يستفيدوا من خبراتهم[18].

ان نجاح المعلم في القيام بهذه الأدوار بفعالية، يرتبط بدرجة كبيرة بما لديه من استعداد واعداد مناسبين، حيث يتطلب الاستعداد، أن يكون لدى المعلم الرغبة والاهتمام بكل ما يتعلق بمواضيع البيئة، وأن يتحلى كذلك بمجموعة من الصفات والسلوكات الإيجابية نحو البيئة وعناصرها المختلفة حتى يكون نموذجا صالحا للناشئة، أما الاعداد فهو يتطلب أن يكون مزودا برصيد من المعارف والمعلومات والمهارات وملما بالطرق والأساليب والاستراتيجيات الخاصة بتعليم التربية البيئية والتي تمكنه من تدريس مواضيعها بفعالية وتحقيق أهدافها المرجوة لدى المتعلمين.

رابعا: نتائج الدراسة الميدانية

1ـ صفات وسلوكات المعلم البيئية

يعد المعلم هو المربي والنموذج لتلاميذه نظرا لطبيعة علاقته المباشرة بهم ولتواجده المستمر معهم في الفصول الدراسية وأثناء تأديتهم لمختلف النشاطات المدرسية، لذلك فإنهم يتعلمون منه ويقلدون كل ما يصدر عنه من سلوكيات يقوم بها يوميا أمامهم بوعي أو بغير وعي وانتباه فيقلدونه أثناء تفاعلهم مع البيئة، ولذلك أكد القرار الوزاري الجزائري رقم 831 المؤرخ في 1991/11/13 على "أنه يتوجب على معلموا المدرسة بصفة فعلية أن يساهموا في ازدهار الجماعة التربوية بإعطاء المثل الأعلى بالعمل على المواظبة والانتظام في الحضور وفي أن يقدموا القدوة في السلوك وأن يهتموا بكل ما من شأنه ترقية الحياة في المؤسسة التعليمية"[19] لذلك فالمعلم مطالب بالتمسك بالقيم والسلوكيات الإيجابية وخاصة فيما يتعلق بالمحافظة على البيئة، فعند سؤالنا للمعلمين عن مدى تحليهم والتزامهم بالسلوكات البيئية السليمة داخل وخارج الوسط المدرسي، أكد الجميع بأنهم يلتزمون بالسلوك الصحيح

والايجابي نحو البيئة سواء كان ذلك داخل أو خارج المدرسة، وتمثلت سلوكياتهم الإيجابية في عدم رميهم للنفايات إلا في الأماكن المخصصة لها كما أنهم يعملون باستمرار على الاقتصاد في الطاقة الكهربائية من خلال اعتمادهم على الإنارة الطبيعية للقسم بفتح النوافذ وإزالة الستائر، وأكدت 21 مفردة من مجموع 25 من مفردات العينة، أنها في حالة استخدامها للإنارة الكهربائية فإنها تحرص على إطفاء المصابيح عند مغادرة القسم.

كما أجابت كذلك مفردات عينة الدارسة بأكملها أنها تحرص على ترشيد استهلاك عنصر الماء وذلك بالمحافظة عليه من الإهدار أو التلويث، وأكدت 15 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة، بأنه من بين السلوكيات الإيجابية التي تقوم بها تقديم العناية الخاصة لبعض النباتات داخل الأقسام.

ان التزام المعلمين بهذه السلوكيات الإيجابية اتجاه البيئة يضع التلاميذ أمام أفضل الفرص لملاحظة وتعلم السلوك البيئي الصحيح وهو ما تقوم عليه نظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا، لذلك يعتبر المعلم هو العامل الحاسم والأول في العملية التربوية فهو "المنهج الخفي في سلوكه وفكره وعاطفته وقيمه واتجاهاته وخبراته وهو المسؤول الأول عن نقل المعارف إلى التلاميذ واكسابهم القيم التي يقبلها المجتمع[20].

وقد لا يكفي التزام المعلم وتحليه بالسلوكات البيئية الإيجابية ليكون قدوة ومثلا، بل يتطلب موضوع البيئة وحمايتها أن يتحول هذا الأخير إلى عنصر فاعل ومؤثر في سلوكيات المحيطين به لاسيما التلاميذ منهم، وذلك من خلال العمل على توجيههم الى وجوب التحلي بالسلوكات الإيجابية اتجاه البيئة وضرورة الرفق بها وبعناصرها ولفت انتباههم الى خطورة العبث بمواردها، وفي هذا الصدد أجاب المعلمون جميعهم عن قيامهم بتوجيه التلاميذ للقيام بالسلوكات الإيجابية اتجاه البيئة واختلفت هذه التوجيهات فيما بينهم، حيث أكدت 12 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة بأنها تقوم على الدوام بتحذير التلاميذ من الاستعمال السيئ للمياه بمنع اهدارها أو تلويثها والتأكيد على ضرورة غلق الحنفيات بعد استعمالها مباشرة، وأجابت 18 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة بأنها تحاول اثارة اهتمام التلاميذ بقيمة النظافة كرمزية دينية من خلال الحرص على نظافة البدن والملبس والمأكل وتوجيههم إلى وجوب غسل الأيدي قبل وبعد تناول الأطعمة، ومن التوجيهات كذلك الدعوة إلى العناية بالطابع الجمالي من خلال التأكيد على المحافظة على نظافة القسم والفناء والحديقة وكل محتويات المدرسة، حيث أكد جميع المعلمين أنهم يحثون التلاميذ على رفع القمامة من الأرض ووضعها في الأماكن المخصصة لها والعمل على تجميل وتزيين المحيط المدرسي.

ان هذه التوجيهات تبرز وتعكس مدى حرص واهتمام المعلمين بالبيئة وهو ما ينعكس إيجابيا على التلاميذ الذين يقتدون ويقلدون ويمتثلون لمعلميهم باعتبارهم النموذج المثالي وهو ما يسمح بتأصيل السلوكيات الإيجابية اتجاه البيئة لديهم.

ان محاولة اثارة انتباه واهتمام التلاميذ بقضايا البيئية ومقتضيات حمايتها وصيانتها، يتطلب تزويدهم بالحقائق والمعلومات والمعارف البيئية، لأن إدراك ووعي الفرد لدوره في حماية البيئة ومواجهة مشكلاتها هو إدراك قائم على ما لديه من معلومات ومعارف بالبيئة وعناصرها ومكوناتها ومختلف العلاقات القائمة بينها ومشكلاتها من حيث أسبابها وآثارها ووسائل حمايتها، فاكتساب قدر من المعلومات والمعارف البيئية يعد وسيلة هامة لاكتساب مقومات السلوك الواعي والايجابي اتجاه البيئة، فالطفل الذي يصبح على دراية بأهمية الأشجار والأزهار لن يقدم على قطفها أو اتلافها.

وقد اتضح من خلال مقابلة مفردات عينة الدراسة أن أغلبهم يعملون بإيجابية كلما أتيحت لهم الفرصة إلى لفت انتباه التلاميذ الى أهمية البيئة في حياة الانسان وحياة أجياله من بعده وذلك من خلال تزويدهم بمعلومات حول عناصرها ومكوناتها وتوازنها ومواردها وابراز تأثير السلوكيات السلبية للإنسان عليها وعلى صحته وسلامته بالدرجة الأولى، لذلك فانهم يحرصون على تقديم معلومات حول البيئة وخاصة حول موضوع التدهور والاختلال البيئي وما نجم عنه من مشكلات بيئية عالمية وأخرى محلية، وربط كل ذلك بالممارسات السلبية حتى يشعرونهم بالمسؤولية على أفعالهم ومن ثم دعوتهم الى وجوب العمل على المستوى الفردي والجماعي للنهوض بها وترقيتها ومواجهة كل ما من شأنه الإضرار بها.

2ـ طرق وأساليب المعلم في تدريس مواضيع البيئة والتربية البيئية

لم يعد دور المعلم يقتصر على مجرد إعطاء وتلقين المعلومات للتلاميذ والحرص على حفظها بل تعدى ذلك وتطور مع التطور الذي شهدته العلوم التربوية والنفسية، اذ أصبح يتولى مهام المربي والمرشد والموجه لسلوكياتهم وتفاعلاتهم اليومية داخل وخارج الوسط المدرسي، فالمعلم الفعال والناجح هو من تكون لديه القدرة على الارتقاء بمستوى تلاميذه لتحقيق قدر ملائم من النمو الفكري والمهارى الذي يسمح لهم بأن يكونوا عناصر فاعلة وبناءة في المجتمع خاصة إذا ما تعلق الأمر بمسألة البيئة ومقتضيات حمايتها وترقيتها، فمسؤولية المعلم في التربية البيئية كبيرة جدا فهو يتولى مهمة اثارة اهتمام تلاميذه نحو بيئتهم ومناقشتهم لخطط ومشكلات الموضوع الذي يعالجونه، كما يتولى مهمة تنظيمهم ضمن مجموعات عمل حسب قدراتهم وأعمارهم واستعداداتهم، كما ينظم زيارات ميدانية ودراسات حقلية ويعد وسائل ومعدات الدراسة من خرائط وجداول وأجهزة، ويعمل أيضا على تحضير البيئة الخارجية التي ستتعامل معها مجموعات التلاميذ[21].

والمعلم هو من يقوم بالدور الباعث لدينامية تلاميذه، فكلما كان تفاعله إيجابيا مع الموضوعات التي يُدَرسها كلما كان

ناجحا وكانت الدراسة مثمرة، ولا يمكن رسم طريق محدد للمعلم فلكل واحد طريقته وأسلوبه كما أن التلاميذ هم الاخرون يختلفون في قدراتهم العقلية ومستواهم الاجتماعي، وهذا ما يتطلب مرونة المعلم وتكييفه لطرق تدريسه وفق الظروف التي يعالج فيها التربية البيئية، والتي يتطلب تدريسها على المعلمين، بالدرجة الأولى أن تكون لديهم القدرة والإمكانية العلمية والمعرفة بالأساليب والطرائق التعليمية والتربوية المناسبة لتحقيق أهدافها، فأساليب التعليم تتنوع ما بين أساليب تدفع بالتلاميذ إلى تقصي الحقائق وأخرى تضعهم أمام مواقف ومشكلات تتحداهم وتثير الرغبة لديهم في الكشف عن المجهول والتعلم الإيجابي للوصول إلى القرار السليم، وتزداد فعالية هذه الطرق في ظل تفاعل كل من المعلم والتلميذ[22]، وقد اتضح من مفردات البحث أن الطرق الأكثر استخداما وتداولا بين المعلمين في معالجة مواضيع التربية البيئية هما طريقتي المناقشة والحوار، حيث يقوم المعلم باختيار وعرض موضوع من المواضيع البيئية المقررة في المنهاج للمناقشة مع التلاميذ مما يتيح فرصا للتفاعل داخل القسم بين المعلم وتلاميذه في جو يسوده النقاش والحوار وتبادل الآراء والأفكار والأسئلة والتعليقات، مما يجعل من عملية التعلم أكثر فائدة ومتعة وإثارة لتبتعد بذلك عن الرتابة التي تدفع بالتلميذ إلى الملل وقلة الانتباه والتركيز.

وتعد المناقشة والحوار من أحسن الطرق التربوية والتعليمية الحديثة والفعالة في مجال الموضوعات البيئية، فالتعليم الجماعي يعمل فيه المعلم مع تلاميذه كفريق متكامل ومتفاهم، يتشاور ويتناقش ويتحاور في الأهداف ووسائل التنفيذ وتوزيع المسؤوليات والوظائف وضبط أساليب المتابعة والتقويم ضمن مشاركة فعالة لجميع أعضاء الفريق مع مراعاة ميولات وقدرات واهتمامات واستعدادات كل واحد منهم وتنظيمهم ضمن مجموعات عمل[23]، إلا ان الواقع يكشف أن طريقة المناقشة والحوار مقتصرة على الجانب النظري فقط وتفتقر إلى العمل الميداني والنشاطات العملية التي يتدرب من خلالها التلاميذ على المهارات التي تتعلق بالبيئة، فتعليم التربية البيئية لكي يكون فعالا لابد ان يتركز على التعليم خارج جدران المدرسة وقاعة الدرس حتى يتمكن من إشراك المتعلم في اختبار عناصر البيئة ميدانيا بأنفسهم وهنا يتحول دور المعلم من محاضر إلى مرشد، إلا أن 19 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة أكدت أن هذه النشاطات شبه غائبة داخل المدرسة وغائبة تماما خارجها، فهي تقتصر وتكتفي بالحوار والمناقشة فقط دون برمجة أي زيارات ميدانية أو نشاطات تطبيقية رغم اعترافها وإدراكها بأهميتها في تكريس وتحقيق أهداف التربية البيئية ودورها في ربط التلميذ بأرض الواقع واسهامها في ترسيخ مكتسباته النظرية، فالنشاط البيئي يمثل العمود الفقري للتربية البيئية ويعد احدى الخطوات الهامة لزيادة فهم المتعلم لبيئته[24]، وقد أشارت 6 مفردات من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة، انها تُجري بعض النشاطات البيئية البسيطة مع تلاميذهم لكن على فترات متباعدة وكلما سمحت لهم الفرصة والظروف، ولا تتجاوز هذه النشاطات جدران المدرسة أو القسم ومن بينها نجد: غرس بعض النباتات في حديقة المدرسة أو في الأصيص ليتم تزيين القسم بها، تنظيم حملة لتنظيف القسم والفناء، إنجاز بعض الرسومات واللافتات والملصقات حول البيئة والتي يتم استخدامها هي الأخرى في تزيين جدران الأقسام والأروقة بالمدرسة.

ان القيام بمثل هذه النشاطات والمداومة عليها في فترات متقاربة، يترك أثرا فعالا في العملية التعليمية قد يفوق أثر التعلم في حجرة الدراسة، وإغفال المعلمين لهذه الحقيقة يؤثر سلبا على مدى اكتساب التلاميذ للمعلومات والمهارات وتكوين الاتجاهات البيئية ويُضَيع الكثير من الفرص عليهم في تنمية العديد من القدرات العقلية كالملاحظة، التحليل، التركيب، التفكير والنقد...الخ، ويبقى مبرر المعلمين في ذلك كثافة البرنامج التعليمي وارتباطهم بوقت محدد وضيق في ظل المراقبة الدائمة والتعليمات الصارمة للمفتشين مما جعلهم لا يعطون ولا يخصصون وقتا لإنجاز هذه النشاطات، كما أن اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ يشكل بدوره عائقا في وجه تطبيق أي نشاط صفي كان أو لا صفي.

ولا يعتمد تدريس التربية البيئية على طريقتي المناقشة والحوار فحسب، بل هناك العديد من الطرق الأخرى ويمكن للمعلم أن يختار منها ما يتلاءم مع طبيعة المتعلمين وحاجاتهم ورغباتهم، وأن يمزج بين الطرائق التعليمية المختلفة لتهيئة أفضل بيئة ممكنة لتعليم تلاميذه، ولعل من أهم الطرائق والاستراتيجيات المقترحة لتدريس موضوعات التربية البيئية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، طريقة الخبرة المباشرة، طريقة حل المشكلات، طريقة التعلم الذاتي، طريقة المشروعات، طريقة التكوين البيئي، طريقة عصف الدماغ...إلخ[25]، إلا أن الواقع كشف عن عدم دراية 18 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة بهذه الطرائق، رغم انها تتشابه في فلسفتها خاصة طريقة حل المشكلات مع المقاربة بالكفاءات والتي تبنتها المنظومة التربوية الجزائرية في إطار الإصلاحات التي عرفها القطاع.

بالإضافة الى الأهمية البالغة التي تكتسيها طرائق وأساليب التعليم في توصيل المعلومات للتلاميذ، فإن الاختيار والاستخدام الجيد والمناسب للوسائل التعليمية المختلفة سواء السمعية منها أو البصرية يعد هو الآخر من أركان المدرسة الفعالة، حيث يمكن من خلال الوسائل التعليمية اخراج التلاميذ من الفصل التقليدي إلى جو المشاركة الحقيقية، وفي مجال تزويد التلاميذ بالمعلومات البيئية، يُمكن للمعلمين أن يستعملوا بعض الوسائل التعليمية خاصة البصرية، مثل الصور ذات المحتوى التعليمي، اللوحات والملصقات، الأشكال والرسومات البيانية، الخرائط والجداول، المجسمات والنماذج والعينات[26].

بالرغم من الوسائل المتنوعة التي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها لخدمة موضوع البيئة، يبقى الكتاب المدرسي أحد أهمها وأقدمها وأكثرها تداولا واستخداما عند جميع المعلمين، فهو "المجسم لروح البرامج الرسمية المفسر لمحتوياتها وأهدافها"[27]، حيث يلتقي الطفل من خلال الكتاب بأكبر عدد من الفرص لتغذية فكره وخياله عن محيطه الاجتماعي وعن قيم مجتمعه، حيث يقدم له مجموعة من المعارف المنظمة والمبسطة والقيم الجوهرية التي تؤهله إلى الأخذ بسلوكات تتوافق مع محيطه الاجتماعي والثقافي.

وفي إطار حماية البيئة اتجهت الجهود إلى إدماج وإدراج المواضيع البيئية في مختلف المناهج والمقررات الدراسية لمختلف المواد التعليمية باعتبارها أحد أهم الوسائط الفعالة والمتداولة خاصة في الدول العربية التي مازالت تفتقر إلى استخدام الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة التي أثبتت فعاليتها في كثير من البلدان الغربية المتقدمة خاصة في مجال التعليم البيئي، ومن بين هذه الوسائل نجد استخدامهم للتلفزيون، أجهزة الكمبيوتر، السنيما....إلخ، حيث تصور هذه الوسائل البيئة الطبيعية بكل محتوياتها فتعرض الحركة والصوت واللون فتنقل التجارب مباشرة إلى المشاعر والأحاسيس لتحرك الصورة إلى الانطباع وإلى الدافع العاطفي ومن ثم الفعل والسلوك[28].

إن اقتصار المعلمين على الكتاب المدرسي في تزويد التلاميذ بالمعلومات البيئية واعتمادهم على الوسائل والأدوات البسيطة والكلاسيكية كالسبورة، الخرائط، الجداول، الصور، المجسمات....، لا تخرج التلاميذ من النمطية اللفظية التي اعتادوا عليها ولا تتيح لهم فرصا للتفاعل مع الموضوع البيئي الذي يتعاملون معه، مما يجعل من عملية التعلم محدودة ومقتصرة على مستوى الحفظ والتذكر، في حين يحتاج تدريس التربية البيئية كما أوضحنا سابقا إلى استخدام وتوظيف التقنيات التكنولوجية والتي تسهل من العملية التعليمية وتساعد على تثبيت عملية الإدراك وترسيخ المعلومات، وتمكن المعلم من اختصار الكثير من الجهد والوقت خاصة وأنه من الصعب شرح الكثير من الموضوعات البيئية وتقريبها إلى واقع التلميذ ما لم يتم اعتماد الأجهزة والتقنيات الحديثة التي تقدم المعلومات بالصوت والصورة والألوان ما يتيح أفضل الفرص للتلاميذ للتفاعل مع الموضوع البيئي الذي يدرسونه وهذا ما يساعد على اكتساب وترسيخ المعلومات لديهم والقيم والمهارات المتعلقة بالعمل في مجال البيئة ومقتضيات حمايتها وترقيتها.

3ـ إعداد وتكوين المعلم في مجال التربية البيئية

ان تحقيق أهداف التربية البيئية مرتبط إلى حد كبير بالمعلم باعتباره الركن الأساسي والفعال في العملية التعليمية، لذلك أكدت معظم المؤتمرات والندوات العالمية في فعالياتها وتوصياتها على ضرورة إعداد وتكوين وتأهيل المعلمين في المجال البيئي مما يسمح بتجديد معارفهم واكسابهم الطرائق والمناهج المناسبة لتعليم التربية البيئية ومواكبة التغيرات والتطورات الحاصلة، فتعليم التربية البيئية يتطلب توظيف الطرائق والأنشطة والوسائل المناسبة والخاصة بها، لذلك فإنها تحتاج إلى الإطارات المؤهلة للقيام بذلك، وتدخل عملية اختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم في صميم التوجيه البيداغوجي الذي يقدم للمعلم كسند لا يمكن الاستغناء عنه في توصيل المعارف وتحقيق الأهداف المسطرة حتى يتجنب الطرق الكلاسيكية التي تشعر المتعلم بالرتابة والملل[29].

بالرغم من مختلف التوصيات العالمية والاتفاقيات التي أبرمت بين وزارتي التربية والتعليم الوطنية ووزارة تهيئة الإقليم والبيئة إلا أن جميع المعلمين لم يتلقوا ولم يخضعوا لأي تكوين في مجال التربية البيئية على الرغم من أن 6 مفردات من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة لديها أقدمية في التدريس تفوق 20 سنة، وهذا ما قد ينعكس سلبا على فعالية آدائهم فيما يتعلق بتعليم التربية البيئية.

ولا تقتصر فعالية التعليم البيئي على مدى التكوين الذي يتلقاه المعلم فحسب، بل تحتاج كذلك الى المراجع والسندات البيداغوجية والتي يمكن للمعلم أن يسترشد بها في عمله وتدريسه لهذا البعد التربوي الجديد، وتطبيقا لقرار مجلس الوزراء الذي تم فيه ابرام اتفاقية بين وزارتي تهيئة البيئة والاقليم ووزارة التربية والتعليم الوطنية في الثاني من أفريل سنة 2002 والتي تقضي بوجوب ادماج وتطوير التربية البيئية في مجمل المسار الدراسي بإدراج منهجيات يراد بها احداث تغيير في سلوك المتعلم وبدرجة أهم غرس روح المسؤولية في نفسه اتجاه عناصر البيئة، ولتدعيم هذه العملية تم استحداث وطرح مجموعة من الأدوات البيداغوجية لتكون في متناول المعلمين والتلاميذ[30]، وتتمثل هذه الأدوات في أدلة المربي في التربية البيئية وهي عبارة عن مرجع خاص موجه للمعلمين والأساتذة، تم من خلاله جمع الأدلة في مصنف واحد يشمل جميع مراحل التعليم المختلفة وتتضمن هذه الأدلة المناهج والطرق البيداغوجية المعتمدة في التربية البيئية، حيث تساعد وتوجه المعلمين في كيفيات تقديم الدروس لإعطاء فاعلية أكبر.

وتضم كذلك الحقيبة البيداغوجية كراسة خاصة بالتلميذ وهي وثيقة مكملة للجهود المبذولة من أجل تعميق مفاهيم التربية البيئية حيث تساعد التلاميذ على تحصيل المعارف والمعلومات البيئية وتمكنهم من تقييم أنفسهم من خلال ربط هذه المعارف بالنشاطات التقييمية، إضافة إلى الكراسة هناك أيضا الحقيبة البيداغوجية الخاصة بالنادي الأخضر المدرسي والتي يتطلب تطبيقها وجوب استحداث نوادي بيئية في المؤسسات التعليمية، حيث تعمل على تنمية المشاريع والأعمال التربوية البيئية في الوسط المدرسي ولذلك فهي تركز على الجانب الميداني، وتشمل هذه الحقيبة هي الأخرى أدلة خاصة بمنشط النادي، دفتر المنخرط في النادي الأخضر المدرسي، بطاقات بيداغوجية للمعلم، الميثاق البيئي المدرسي.

إن تعزيز المؤسسات التعليمية بمثل هذه الحقائب البيداغوجية الخاصة بالتربية البيئية يعد خطوة هامة وفعالة لتحقيق وانجاح مشروع التربية البيئية في الأوساط التعليمية، لكن يبقى هذا على المستوى التصوري فحسب، حيث كشف لنا الواقع عكس ذلك تماما إذ نفى جميع المعلمون حصولهم أو حتى اطلاعهم على مثل هذه الوثائق الوزارية، وأشارت 4 مفردات من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة أنها قد سمعت عنها بالصدفة عن طريق بعض الأصدقاء الذين يعملون بمديريات التربية، كما اتضح أنه لم توزع كذلك الكراسات البيئية على التلاميذ هم الآخرون ولم يتم الاطلاع عليها.

إن هذا الواقع يوضح لنا أن المعلم غائب ومغيب عما تقوم به الوزارة الوصية به وبعيد عما تخطط له من مشاريع والتي اتضح أنها مجرد أجندات مدرجة في رفوف وأدراج المكاتب دون أن تعرف لها طريقا الى أرض الواقع.

ان ما يؤكد هذا الواقع، هو عدم دراية وعدم معرفة 22 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة حتى بالأهداف العامة التي تسعى التربية البيئية الى بلوغها، حيث اعترفت بأن لديها تصور سطحي وعام حول التربية البيئية كمفهوم في حد ذاته اكتسبته من خلال مشاهدة بعض البرامج والأشرطة عبر القنوات الفضائية، وعلى حد تعبير بعض المعلمين فإنه من الطبيعي أن لا يكونوا على دراية بهذه الأهداف ما داموا لم يتلقوا لأي تكوين يتعلق بالبيئة أو التربية البيئية، كما أكد جميع مفردات عينة الدراسة أنهم لم يزودوا بأي وثائق أو مستندات تخص التربية البيئية ولم يتلقوا أي معطيات أو تعليمات تقضي بوجوب التدريس باستخدام استراتيجيات وطرائق خاصة بها، وأن مواضيعها لم يتم حتى طرحها على مستوى النقاش بين أفراد الطاقم التعليمي سواء في لقاءاته الرسمية أو غير الرسمية وحتى إن تمت الإشارة إليها فإن ذلك لا يكاد يتجاوز مجرد نقل للأخبار وتبادل لأطراف الحديث عن بعض الحوادث البيئية أو بعض المشكلات العالمية المتداولة في الوقت الراهن كالتغيرات المناخية والاحتباس الحراري.

وبالرغم من الأقدمية والخبرة الطويلة الموجودة لدى بعض المعلمين، أجابت جميع مفردات عينة الدراسة بأنها لا تمتلك القدرة أو الخبرة الكافية للتعامل مع المواضيع البيئية بصفة عامة والتربية البيئية بصفة خاصة، حيث اعترفت 19 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة بأنها غير مُلمة بالكثير من المفاهيم حول البيئة وعناصرها المختلفة والظواهر والمشكلات البيئية من حيث مظاهرها، أسبابها، تأثيراتها... كما أوضحت21 مفردة من مجموع 25 من مفردات عينة الدراسة أنها لا تعرف معاني الكثير من المصطلحات البيئية وخاصة التي استحدثت لمواكبة التغيرات والتطورات المستجدة على الصعيد البيئي، وان ما تعرفه ضئيل جدا وسطحي تم استقاؤه من بعض المصادر العامة كالأنترنيت والتلفاز والراديو، وهذا ما يجعلها تكتفي وتقتصر في عملها على شرح المعلومات الظاهرة عبر مناهج مختلف المقررات الدراسية التي يدرسونها دون الخوض فيها أو التعمق والاستفاضة أو محاولة البحث عن معلومات إضافية لأن ذلك سيتطلب منهم جهدا إضافيا سيكون على حساب إتمام برامج باقي المقررات الدراسية المقررة والمحددة بمجال زمني ضيق.

مما تقدم يتضح أنه بالرغم من تحلي المعلمين بالسلوكات البيئية الايجابية سواء داخل أو خارج الوسط المدرسي، واهتمامهم بالمواضيع البيئية ومحاولتهم في اثارة انتباه التلاميذ الى وجوب العمل من أجل البيئة وضرورة تحليهم بالسلوكات الإيجابية اتجاهها واتجاه مختلف عناصرها ومواردها، وبالرغم كذلك من وجود الخبرة التعليمية لدى البعض منهم، إلا أن انعدام التكوين في مجال التربية البيئية وافتقار المؤسسات التعليمية للوسائل والأدوات الخاصة بها، قد شكل عائقا حقيقيا أمامهم في تدريس مواضيعها وتحقيق أهدافها لدى المتعلمين، حيث عبروا جميعا وبكل صراحة وموضوعية عن صعوبة التحكم في مواضيع التربية البيئية خاصة وأنها تتطلب الإلمام ببعض المعارف والأساليب والطرق وتحتاج الى تطبيق بعض الاستراتيجيات والتقنيات والمنهجيات الخاصة والتي لا يمكن التحكم بها إلا من خلال تلقي تكوينات وتدريبات مكثفة من طرف المتخصصين في المجال، والتزود بالوثائق والمراجع والأدلة والأدوات المناسبة.

خاتمة

من خلال ما تقدم، يمكن القول ان هناك مشروع حقيقي للتربية البيئية في المدرسة الجزائرية لكنه مقتصر على المستوى التصوري فحسب، فالواقع كشف عن وجود نقائص كثيرة نتجت عنها العديد من العراقيل والصعوبات، وكان من أبرزها وأهمها غياب الإطارات المؤهلة لتنفيذ وتفعيل هذا المشروع، وهذه نتيجة حتمية لغياب عملية التكوين والتأهيل الذي يحتاج اليه المعلمون حتى يتمكنوا من التحكم بموضوعات هذا البعد التربوي الجديد ويساهموا بفعالية في تكريس أهداف التربية البيئية المرجوة لدى المتعلمين، وهذا ما دفعنا إلى الدعوة بوجوب إعطاء الأولوية للمعلم في المقام الأول وذلك بالاهتمام والتركيز على ما يلي:

- اقامة دورات تدريبية لإعداد المعلمين وتأهيلهم لتدريس التربية البيئية وتمكينهم من الاطلاع على المستجدات في هذا المجال من وسائل وطرائق.

- اشراك المعلمين في ندوات ومؤتمرات ومناقشات دورية أثناء العام الدراسي لمناقشة القضايا البيئية حتى يتم تبادل الخبرات مع الخبراء والمختصين.

- اعداد نشرات دورية للمعلمين يقفون من خلالها على أحدث المعلومات المتعلقة بالمناهج وبالجديد في أساليب تدريسها.

- تزويد المعلمين بالوسائل التعليمية التي تساعد في تقديم التربية البيئية بأساليب مشوقة وممتعة للتلاميذ من

مطبوعات، مراجع، نماذج، أفلام تعليمية، أجهزة سمعية بصرية.

- تمكين المعلمين من الحصول على الأدلة البيداغوجية التي أعدت خصيصا لتدريس التربية البيئية.

الهوامش

1- إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،2001، ص 10.

2- محمد عمر الغزال، المدرسة وثقافة الطفل، جامعة السابعة من أكتوبر _مصراته،2007، ص 42.

3- مهني محمد إبراهيم غنايم، التربية البيئية مدخل لدراسة مشكلات المجتمع، الدار العالمية، ط2 ،2003، ص168_169.

4- أحمد محمد موسى، الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة، المكتبة العصرية، مصر، ط1، 2007، ص 285.

5- منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبليسي 1977، اليونسكو مسيرة التربية، 1983، ص 137.

6- بلعيد جمعة، دور مدارس الابتدائي والمتوسط في التربية البيئية، دراسة ميدانية بولاية قسنطينة، رسالة ماجستير في علم اجتماع البيئي، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2010\2011، ص 42.

7- وزارة تهيئة البيئة والاقليم، وزارة التربية والتعليم الوطنية: دليل المربي في التربية البيئية في التعليم الابتدائي، ط2، الجزائر،2004، ص6.

-8وليم ب. ستاب (نمط نموذجي لمنهجية التربية البيئية)، مجلة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 15، السنة الخامسة الرياض، 1985، ص181

9- محمد عماد عصام الدين، (خصائص التعليم الإبداعي وأهم متطلباته)، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 151، السنة الثالثة والثلاثون، مارس 2004، ص145.

10- أحمد إبراهيم شلبي، البيئة والمناهج المدرسية، مركز الكتاب، مصر، 1996، ص 86.

11- مكرم أحمد عبد المجيد، أثر استخدام المدخل البيئي في منهج الدراسات الاجتماعية في تنمية المفاهيم والاتجاهات البيئية لدى تلاميذ الصف الرابع من التعليم الأساسي، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في علوم البيئة، قسم التربية والثقافة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، 2003، ص143.

12- صالح محمود وهبي وابتسام درويش العجي، التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، دار الفكر، دمشق، 2003، ص 78.

13- محمد عماد عصام الدين، مرجع سبق ذكره، ص145

14- منذر الحايك (توظيف قصص الحيوان في التربية البيئية)، مجلة بناة الأجيال، المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين، سوريا، العددان 40-41، كانون الأول،2001، ص 101

15- مسعود كمال غرابة، (التربية البدنية والرياضية وعلاقتها بنشر الوعي البيئي)، مجلة جامعة طنطا للبيئة، عدد 6، مصر، جانفي 2006، ص 59.

16- عيسى بودة، دليل المدرس الهادف، دار كاف للنشر والتوزيع، الجزائر،1997، ص9.

17- فضيل عبد القادر، المدرسة في الجزائر، حقائق وإشكالات، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص144.

18- بلعيد جمعة، مرجع سبق ذكره، ص 184.

19- عبد الرحمان بن سالم، المرجع التشريعي المدرسي، مطابع عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1992، ص221-222.

20- نبيل سعد خليل، الإدارة المدرسية الحديثة، دار الفجر، القاهرة،2009، ص174.

21- احمد إبراهيم شلبي، مرجع سبق ذكره، ص 84.

22- محمد وحيد صيام، (فاعلية الرسم واستخدام الألوان في تعليم أطفال الرياض أسس الصحة والسلامة)، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، المجلد الأول، العدد1، 2001، ص61.

23- صبري الدمرداش، (التربية البيئية من خلال اتجاهات الدارسين)، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 5، مصر، 1988، ص 115.

24- علي أحمد البركات، (تصورات معلمي الصفوف الأساسية الثلاثة الأولى لتخطيط التدريس الملائم لتنمية الوعي البيئي لدى التلاميذ)، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد 6، العدد 2، مكة، 2004، ص73.

25- وزارة تهيئة البيئة والاقليم، وزارة التربية والتعليم الوطنية، مرجع سبق ذكره، ص 21.

26- Georges et Henriette tohmé، éducation et protection de l'environnement، puf édition، France،1991، p215.

27- François Richaudeau, conception et production des manuels scolaires, UNESCO, Paris, 1979, p51.

28- جورج هزو وآخرون، (التربية البيئية والتلوث البيئي)، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، عدد102، 1992، ص63.

29- لخضر لكحل، كمال فرحاوي، أساسيات التخطيط التربوي، وزارة التربية والتعليم الوطنية، الجزائر،2009، ص132.

30- وزارة تهيئة البيئة والاقليم، وزارة التربية والتعليم الوطنية، مرجع سبق ذكره، ص08